الفصل التاسع

الفيلسوف وإشكالية الذات

الفصل التاسع
الفيلسوف وإشكالية الذات

إن الحديث عن أشكال التعبير وعن الكتابة والأسلوب فى الفلسفة، لا يمكن أن يجعلنا نغفل الحديث عن مبدع تلك الأشكال، أى عن الذات التى تعيش حرقة المعرفة الفلسفية كسؤال وإبداع نصى، فليس الفيلسوف مجرد ناسخ للكلمات ومنظم للمعانى الجاهزة. لأنه يتعذر علينا أن نتصور إمكانية تأسيس خطاب فلسفى من دون ذات تحمله فى جوفها كما تحمل المرأة جنينها فى بطنها، فكل الشروط الموضوعية سواء كانت علمية أو اجتماعية لا تكفى لتنتج لنا فلسفة، فإنتاج خطاب فلسفى هو فى الأساس سيرورة إبداعية لذات تصوغ بداخلها حلم الفلسفة. والمفاهيم التى نتحدث عنها كمفاهيم الحلم والخيال والإبداع والحدس والعقل.. إلخ هى مفاهيم لا ينتجها الفيلسوف كشىء مستقل عنه ولكنها متضمنة فى ذاتيته، لأنه هو الذى يحلم ويبدع ويتعقل المعارف ويكتب عبر أشكال تعبيرية متعددة.

وحينما نتحدث عن الصفة النقدية للخطاب الفلسفى فإن تلك الخاصية هى كذلك خاصية ملتصقة بالفيلسوف كذات ناقدة ومتمردة تصبو دوما لأن تتجاوز أى شكل من أشكال التماثل والتكرار، فلا يمكن للكاتب أن يصبح فيلسوفا إن هو اكتفى فى سياق فكره العام بتأييد وشرح الفلسفات المنجزة قبله، فالفلسفة تتشكل انطلاقا من نمط مغاير فى الكتابة الفلسفية والمبدأ المسكوت عنه فى نسق الفلسفة هو "أن تخالف لتتفلسف" ولكنه نوع من الاختلاف مؤسس على عمق تبلور بفضل نصوص أبدعتها ذوات لايحتاج عمقها النظرى إلى تأكيد.

إن الفيلسوف أو مؤلف الخطاب الفلسفى لا يتحدد كمفهوم جاهز قابل للتمثل والاستعمال، إنه يتأسس تدريجيا عبر سيرورة نظرية لم تكتمل ولا يمكن أن تكتمل عبر جدلية قديمة - حديثة حول علاقة مفهوم المؤلف بمفاهيم محايثة مثل السلطة والإيديولوچيا والفردانية والذاتية والموضوعية، إضافة إلى مفهوم التقدم فى السياق الفلسفى وما يمثله من خصوصية معرفية ترتبط بطبيعة الحقل الفلسفى.

يقول مارك ريشير Richir **«لا واحدة من الفلسفات الكبيرة هى عبارة عن نسق منطقى، ومع ذلك لا توجد أية واحدة منها لا تسعى [لتحقيق] انسجام يكون فى نفس الوقت أكثر قوة وأكثر دقة من [النسق] المنطقى. لا وجود لفيلسوف هو فى الصميم غير خائن، وغالبا غير منصف اتجاه من سبقوه والذين يعترف اتجاههم بانتساب حقيقى: إن جرائم قتل الأب** Parricides **تتواصل بغزارة منذ أفلاطون مع بارمنيدس، وأرسطو ضد أفلاطون، وصولا إلى [الحالات] القريبة جدا، فيخته** Fichte **وشلينغ** Schelling **اتجاه كانط** Kant**، وهيجل** Hegel **ضد شلينغ، وهوسرل** Husserl **مع بريتانو** Brentano**، وهايدغر مع هوسرل، إلخ...»**[1]، والمسألة فى حقيقة الأمر ليست مرتبطة بالوفاء أو الخيانة، لأن الإبداع الفلسفى حينما يتقلص إلى مجرد شرح للمتون كما حدث مع فلسفة أرسطو خلال القرون الوسطى فإن إمكانية الإبداع تصبح مساوية للصفر، والفيلسوف لا يبدع نسقه الفلسفى من منطلق رهان الوفاء والاستمرارية الحرفية.

وهو لا يختار أتباعه ولا يفكر فى خصومه حينما يصبح عمله منجزا وحاملا لاستقلاليته التى تضمن لوحدها استمراريته، لأن التنظير هو من إنتاج الفيلسوف والمذهب من وضع الأتباع والتجاوز من اختصاص الخصوم والأتباع غير الأوفياء.

يستطيع الفيلسوف أن ينقل لأتباعه المخلصين كل أفكاره وآرائه لكنه لا يمتلك القدرة على أن ينقل إليهم موهبته الفلسفية، ويقول بول فاليرى Valery فى السياق نفسه: **«أعتقد أننا نولد فلاسفة، مثلما نولد نحاتين أو موسيقيين، وهذه الموهبة التى [تعود] إلى الولادة، إذا أخذت حتى الآن كذريعة وكموضوع لمواصلة نوع من الحقيقة أو الواقعية، فإنه يمكن حاليا أن تعتمد على ذاتها. وأن لا تتبع أكثر مما تُبدع»**[2]، فالفيلسوف يُبدع انطلاقا من تناص سجالى وليس من منطلق تواتر نصى مُسَالم لايحمل القدرة على المشاغبة والمغايرة، فقدر الفيلسوف أن يكون حرا ومعلما بارعا للحرية وليس لليقين المفضى للجمود والتكلس، **«لذلك فإن تعليم الفلسفة - عندما لا**

---

(١) Marc Richir - Revue: Le débat - article : La république des philosophes - N: 72-Nov Dec.: 1992. Gallimard- P.218.

(٢) Paul Valery : Variété III Ed. Gallimard - 56ème Ed: -Paris 1936. P.158.

يكون مصحوبا بتعليم للحرية [الخاصة] بكل فكر ليس فقط اتجاه المذاهب، ولكن كذلك اتجاه المشاكل نفسها - هو فى نظرى [يضيف فاليرى] مضاد للفلسفة. فالأمر يتعلق بإبداع الحاجة المثيرة للتفلسف»[1] فليس هناك واقع فلسفى أكثر واقعية من الملابسات الموضوعية والذاتية التى تسهم فى بناء النصوص والأنساق وتدفع الفيلسوف إلى تشييد صروح فلسفية ضمن آفاق إبداعية متحررة من كل العراقيل و"أصنام الفكر".

إن الخطاب الفلسفى لا يمكن أن يكون منتوجا سحريا وهلاميا يَنبَثِقُ من رماد الأوهام وتعويذات السحرة، إنه فعل وانفعال تعيشه ذات الفيلسوف عبر سيرورة شاقة ومضنية والنص المكتوب ليس بأى حال من الأحوال "ذاتا" خيميائية تنتج نفسها عبر "طلاسم" نسقية تنفجر كالينابيع بقدرة قادر. فإبداع الفلسفة لا يمكن أن ينفصل عن ذات الفيلسوف، لأن الفيلسوف أو الكاتب أو المؤلف لا يختفى من النص المكتوب إنه يتخلى عن جزء من ذاته لتشكل خطوطاً حبرية فوق فضاء الصفحة البيضاء، وجهلنا لمبدعه لا يعنى أنه غير مسكون بذات، ولكنه يعنى فقط أن تقنية التسمية توقفت عن تأدية مهامها والازدواجية التى يتم وضعها عادة ما بين الذات والموضوع هى ازدواجية على مستوى المفاهيم والمقولات فى سياقها الإجرائى وليست خصائص متعينة نستطيع أن نقيم على أساسها تعارضاً مطلقاً إذ لا وُجُود لذات تستطيع أن تعقل ذاتها خارج الموضوع ولا وجود لموضوع هائم لا يأخذ أبعاده وحدوده من تمثل الذات له ولعل هيجل كان مدركا لطبيعة هذه العلاقة حينما سعى إلى العمل على جعل «.. **الذاتى علامة من علامات الوجود ويضع مبدأ الذاتية كمبدأ للفكر والوجود. وهذا أساساً لأنه يضع ذاتية بين الفكر والوجود ويوحد بينهما فى ذات واحدة»**[2]، قد يكون مفهوم الذات فى الكثير من المصنفات الفلسفية مرادفاً لمفهوم الميتافزيقا، الذى تحول بنوع من الابتذال من مفهوم محورى فى الفلسفة إلى نوع من الشتيمة، لم يقصدها أبدا كانط حينما أكدّ على استحالة قيام معرفة "بالنومين" لأنه أراد فقط أن يكبح جموح العقل الذى كاد أن ينفلت من عقاله مع ديكارت واسبينوزا. أما فى الحقبة المعاصرة لم يعد

---

(١) Ibid. P. 158.

(٢) عبدالسلام بن عبدالعالى : هايدغار ضد هيجل - التراث والاختلاف - دار التنوير - بيروت - المركز الثقافى العربى - الدار البيضاء - ط١ - ١٩٨٥ - ص١٠٠.

للميتافزيقا معنى قابل للتمثل، بل أن كل محاولات التجديد الفلسفى مهما كانت قيمتها المعرفية تمت تحت شعار تجاوز الميتافزيقا، فحدث نوع من التداخل ما بين الكثير من المفاهيم كالذاتية والفردية والاختلاف والأصل والنسق والنظام. . . وغيرها من المفاهيم التى تُوصف بالحداثة أو بالحداثة البعدية، ومع ذلك فإنه **«لا يكفى أن تعلن معارضتك للميتافزيقا لكى لا تمارسها. فخلافا لذلك، فإن فعل معارضة نوع من التصور للميتافزيقا يدفع إلى الافتراض أننا نود [صياغة] تصور آخر للميتافزيقا، وهو ما يجب التصريح به إذا لم يكن سوى ضمنى»**(١).

والحديث عن تجاوز الميتافزيقا هو الذى قاد إلى القول بموت المؤلف، حيث أن **«إعادة تشكيل مصطلح المؤلف داخل خطابات الحداثة البعدية سمح مؤخرا بإثارة [مسألة] التباس إسناد لشخص ما أى شكل من الكتابة الفردية لنص ما. حيث موضوع موت الذات يُعلنُ، فى الحال، نهاية ميتافزيقا التوقيع»**(٢)، وهذا الإعلان المزعوم تم ضمن فضاء ثقافى وفكرى دأب على الحديث انطلاقا من هايدغر على انتهاء الحداثة والأنسانوية والذات ودخول مرحلة الحداثة البعدية حيث تتم الاستعاضة عن مفهوم الذاتية بمفهوم الفردانية لأن: **«مفهوم "الميتافزيقا الذاتية" المبتدع من طرف هايدغر والذى تمت استعادته من طرف أتباعه من أجل الإشارة إلى الجهاز النظرى الأساسى للحداثة، يمكن أن يوظف الآن، فى مواجهة إشكالية الذات، كحاجز ابستميولوجى حقيقى، وهو الذى يحرض على القناعات السهلة التى [تفيد] أنه لا [تصور] للذاتية إلا "كميتافزيقا"، وأنه لا [إمكانية] للقفز خارج "الميتافزيقا". إلا من خلال تبخُر فكرة الذات، أو أيضاً أنه لا مفر من الآثار المنحرفة للإنسانوية إلا من خلال الدخول الحاسم إلى "حداثة بعدية"(...)»**(٣)، ويمكننا القول أن العمق الفلسفى يستدعى أن يتم التعامل مع المفاهيم بكثير من الحذر، لأن المسألة لا تختزل إلى مجرد "لعب" بالكلمات

---

(١) Ch. Perelman et L. O-Tyteca : Rhétorique et philosophie - Ed. P.U.F- Paris - 1952. P.85.

(٢) Gilbert Larochelle : Du Kant à Foucault : que reste - il - du droit d'auteur?- Revue: L'homme et la société N: 130 - 1998/4- Ed. L'harmattan Paris. P.40.

(٣) Alain Renaut: L'ère de l'individu - contrbution à une histoire de la subjectivité Ed. Gallimard - Paris - Nov. 1991/ P.20-21.

واستبدال لشبكة مفاهيمية بأخرى مغايرة، لأن المفاهيم تحيل إلى محطات حضارية يمر بها الفكر الإنسانى عبر سيرورته الإبداعية، وهى وإن كانت تتميز فى معظمها بمرونة فائقة وقد تستدعى أحيانا لتستجيب لحاجيات نظرية طارئة ثم تختفى بعد ذلك لتغفل فى سبات عميق تنتظر لحظة استيقاظ ممكنة، فإن البعض منها يشكل حجر الزاوية لكل إبداع فلسفى، فهناك مفاهيم لا يمكن أن يستقيم الخطاب الفلسفى بدونها وحضور الذات على سبيل المثال هو أمر بالغ الأهمية سواء تعلق الأمر بخطاب ينتمى إلى الحداثة أو الحداثة البعدية، لأن هناك محطات فلسفية قد نكون من ألد أعدائها لكننا لا نستطيع ولا نملك إلا أن ننطلق منها، أما الفردانية فبعد أن اختفت وحاولت أن تعود مرة أخرى مع نيتشه وهايدغر فإنها ظلت - فى اعتقادنا- تحمل خصائص الذات رغم حرص منظريها على تحصينها من الاختراقات المحتملة للذاتية.

والذين نظروا للحداثة البعدية لم يستطيعوا إنكار وجود المؤلف ولكنهم أكدوا على دور النظام المعرفى l'épistémé فى إنشاء وتشكيل النصوص بمعزل عن الذات يقول "فوكو" **«سيكون من العبث أن ننكر وجود الفرد الكاتب والمبدع ولكنى أعتقد أنه - منذ حقبة معينة على الأقل - فإن الفرد الذى يشرع فى كتابة نص يطوف حول أفقه مؤلف ممكن، فرد يتبنى لحسابه وظيفة المؤلف: فما يكتب وما لا يكتب، وما يرسم ولو على هيأة مسودة مؤقتة، وكمحاولة أولية لإنجاز مؤلف، وكذا ما يتركه يسقط على شكل أحاديث يومية، فكل لعبة الفوارق هذه قد أملتها وظيفة المؤلف كما يتلقاها الفرد من عصره، أو كما يقوم بتحويرها بدوره . إذ أنه يمكن أن يقلب الصورة التقليدية التى كوناها لأنفسنا عن المؤلف. إنه سيقتطع، انطلاقا من الوضعية الجديدة للمؤلف، من بين كل ما كان يمكن أن يكون قد قاله، ومن ضمن كل ما يقوله كل يوم، وفى كل لحظة، سيقتطع الجانب الذى ما يزال مرتعشاً من عمله»**[1]، إن مبدأ المؤلف بالنسبة لفوكو ليس مالكا لذاته المبدعة، لأنه مبدأ مخترق من طرف السلطة وآلياتها التى تعمل على الحد من صدفة ظهور الخطاب وفق منظومات للحصر والإبعاد، حيث يشكل المؤلف مبدأ لتجميع الخطابات ويعطى لها دلالتها وتصبح الذات بذلك ذات مغفلة

---

(١) ميشيل فوكو: نظام الخطاب - ترجمة : محمد سبيلا - دار التنوير - بيروت - ط١ - ١٩٨٤ - ص٢٠-٢١.

و"بيدقا" من "بيادق" السلطة بمعناها الفوكوى ويصبح حضورها عبر مبدأ المؤلف حضورا للمساهمة فى تأكيد أنظمة الخطاب وليس لتجاوزها. أجل إن السلطة تخترق الذات من كل جانب وليست هناك إمكانية للإبداع ضمن فضاء حر بشكل دائم، والذات المبدعة ليست "لوغوسا" منعزلا يقيم فى برج عاجى يتأمل من خلاله أشياء العالم دون أن يتفاعل معها ويمتزج بها، إنها ذات نصية تخترقها القراءات والنصوص الأخرى والذوات المغايرة من كل جانب، ولكنها ذات تبقى مع كل ذلك موجودة وفاعلة. يلاحظ كريستيان ديكامب أنه «**لم يعد للأنا مكان كاف فى الفكر المعاصر. فها هو مسحوق من طرف علوم الإنسان، بعد أن ظل محاصرا بين لا شعور فرويد، والقوى الاقتصادية عند ماركس وإثباتات نيتشه، ومهتزاً بواسطة المنطق واللسانيات. إن الأنا الذى كان من قبل ملكاً لم يعد اليوم إلا سراباً. لقد ظل إدعاء الذات بأنها تريد أن تصبح سيدة ومنظمة الطبيعة إدعاء مشاعاً لمدة طويلة، وها هو اليوم يختفى مع سحب الوعى. ومع ذلك فإن هذا الأنا - وتشكله- الذى كنا قد ظننا أنه أمحى مع اختفاء فلسفات الذات، يعود اليوم من جديد...**»[1]، فالذات المعاصرة لا يمكن تمثلها من منطلق الكوجيتو الديكارتى، فقد أصبح وعيها مرتبطا بأشياء العالم من "هوسرل" حيث أن كل وعى هو وعى بشىء، كما أصبح وعيها منفتحاً على ذوات الآخرين مع "ميرلوبونتى"، وهذه الذات المنفتحة التى تعمل على تجديد نفسها ليست أسيرة لمفهوم خاص بسلطة غير محدودة، «**فلن يكون من غير المفيد، فى مجال أصبح ينظر إلى السلطة فيه كما لو كانت شائعة ذائعة لا يخلو منها مكان، مثلما كان الاعتراف بها مرفوضا فى وقت آخر، حتى حينما تبهر الأعين، لن يكون من غير المفيد إذن التذكير بأن علينا أن نعرف كيف نكشف عن السلطة وبالضبط حيث تبدو أقل ظهوراً وحين لا يؤبه بها مطلقا. أى حيث يعترف بها. ولكن هذا لا يعنى أن نجعل منها "دائرة يحل مركزها فى كل شىء دون أن يحل فى شىء" ، إذ أن هذه كيفية أخرى لإلغائها والقضاء عليها:(...)**»[2]، فالمفاهيم حينما يتم تداولها فى سياق النشوة الفكرية التى

---

(١) كريستيان ديكامب: تساؤلات الفكر المعاصر (مجموعة مقالات) ترجمة محمد سبيلا - دار الأمان - الرباط- المغرب - ط١ - ١٩٨٧ - ص٨٧.

(٢) بيير بورديو : الرمز والسلطة - ترجمة عبدالسلام بنعبد العالى - دار توبقال - المغرب - ط١ - ١٩٨٦- ص٥٢.

تصاحب عملية تمثلها تتخذ أبعادا تتجاوز بكثير خاصيتها الإجرائية وحقل نشاطها الأساسى، فتتحول بعض المفاهيم إلى نوع من الأخطبوط الذى تجده أمامك أينما وليت وجهك مثلما هو الشأن بالنسبة لمفهوم السلطة بمعناه الحالى ومفهوم الإيديولوچيا كما عمل الفكر المعاصر على توظيفه فى سياق يستفيد من إنجازات العلوم الإنسانية مثل التحليل النفسى وما يمثله من اكتشاف جديد فى مجال المعرفة انطلاقا من مفهوم اللاوعى ودوره فى تسيير وبلورة الأفكار داخل الذات، ويقول "محمد سبيلا" عن الإيديولوچيا بمعناها المعاصر: «**فالقول بأن الوعى واع بذاته ومدرك لموضوعاته وملتقط لمصلحته يجعلنا أمام تصور للإيديولوجيا قوامه الوعى والقصدية والخداع، فى حين أن حامل الإيديولوچيا هو أول "ضحاياها" وأول المصدقين بها. فإذا لم تنطل الإيديولوچيا على صاحبها أو منتجها قبل غيره فإنها لا يمكن أن تنطلى على الآخرين. والإيديولوچيا البارعة والقوية هى الصادرة عن ذات تتحكم فيها الإيديولوچيا لا عن ذات تتوهم التحكم فى الإيديولوچيا. إن العلاقة بين الإيديولوچيا والذات والوعى إذن هى علاقة تحكم وسيطرة، فالذات واقعة فى إسار الإيديولوچيا ومنشدة فى حبالها وليست الإيديولوچيا لعبة كاذبة فى يد الذات، وهذا النوع الأخير هو أقرب ما يكون إلى الدعاية السياسية الماكرة والمقصودة. أما الإيديولوچيا فهى منغرسة ومنغرزة فى أعماق الذات، وكأنها جزء من لعبة الذات مع نفسها. فأوامر علاقتها بالذات أعمق من مستوى الوعى والاستخدام الإرادى الواعى والماكر، بل هى مشتبكة بالطبقات العميقة للذات وبما يمكن تسميته بـ"الأنا العميق" أنا الرغبات والخيال والأحلام والاستيهامات فى علاقتها المزدوجة بكل من الموضوع والذات**»[1]، وهكذا فالذات التى تبدع الكتابة وتنتج النصوص تصبح فى كثير من أدبيات العلوم الإنسانية مجرد شىء يلحق بأشياء أخرى ومفاهيم مغايرة تمتلك امتياز التحديد، بل أن هذا الإلحاق يتجاوز فى حالة الذات شكل الإلحاق الذى تتعرض له الكتابة كما يشير إلى ذلك "دريدا" فى علم الكتابة حيث إن مفهوم اللاوعى أو اللاشعور يفترض «**... وجود فلتة غير معروفة، وهذا يعنى أن ما هو "حقيقى" فى الذات أو أن ما "تعرفه" الذات (بوعى) ليس هو حقيقتها.**

---

(١) محمد سبيلا : الإيديولوچيا : نحو نظرة تكاملية - المركز الثقافى العربى - بيروت - الدار البيضاء - ط١ - سبتمبر - ص٧٩- ٨٠.

فالذات لا يمكن أن تتعرف من ثمة على نفسها. وتلك سمة بنيوية فى الذات وليست مجرد عرض قابل للزوال. بل الأدهى من ذلك هو أن الذات ليست فقط فى حالة جهل بنفسها بل هى فى حالة سوء تعرف أو فى حالة تعرف سيىء على ذاتها أى أنها فى علاقة معرفية مستحيلة مع "حقيقتها" الخاصة.»(١)، بل ويذهب بنا هذا المنطق فى التعامل مع الذات المبدعة خاصة فى التحليل النفسى إلى جعل الكتابة ذاتها تجليا من تجليات اللاوعى، حتى حينما يعمل اللاوعى على الكتابة عن نفسه، بحيث يمكننا أن نتساءل : «**كيف يمكن من خلال الكتابة، [بوصفها] نشاطا مرتبطا بدقة بالمنطق الثانوى، أن تقدم لنا [معرفة] عن اللاوعى، أى عن السيرورات الأولية التى يتحكم فيها منطق آخر؟ إن كل كتابة تحليلنفسية هى طريقة لقطع هذا الإحراج، طريقة هى فى الغالب غير إرادية وتبقى غير واعية بالنسبة للكاتب لأن اللاوعى له، مرة أخرى، الكلمة الأولى والأخيرة: إذا لم يكن ذلك من خلال استيهاماته فعن طريق آلياته الدفاعية**»(٢)، ومع ذلك فاللاوعى لا يمكن أن ينفصل عن الذات، فهو أحد تجلياتها المتعددة والمبدعة فى نفس الوقت، ولا يمكن لذات ما أن تعى وعيا مباشرا كل المعطيات وكل التناقضات، فمن خصائصها أن تستوعب كل العناصر المشكلة لفضائها داخليا وخارجياً بعيدا عن أى وحدة ثابتة أو قارة، إنه نوع من التذوات تحققه الذات مع ذوات أخرى عبر شبكة من العلاقات المفاهيمية والنصية تتشكل ضمن سياق سيرورة معقدة من التفاعل الخلاق، حيث تظل كل ذات محافظة على وجودها المتعين وقادرة على الإسهام فى أى نشاط إبداعى ممكن، غير أن ذلك لا يمنع المتحدثين عن الحداثة البعدية من الحديث عن ضرورة تجاوز الذاتية وما تمثله من مفاهيم محايثة، بحيث تصبح الذات مفهوماً رحالا تتجاذبه مفاهيم وتسميات متعددة، و «**لن تتم مجاوزة ميتافزيقا الذاتية إذن بإخراج الذات عن ذاتها، نحو الغير والتاريخ والعالم، وإنما بإخراج المعرفة عن اليقين، والمعنى عن التمثل والمثول والحضور. وربما كان فى استطاعتنا أن نقول إن بوادر هذه المجاوزة أصبحت تلحظ اليوم فى ثورات معرفية أساسية..**»(٣)، مثل الإنجازات المعرفية الهائلة

---

(١) المرجع نفسه - ص١١٦.

(٢) مأخوذ من مقدمة

Sigmund Freud : sur le rêve Traduit de Didier Amgien h'allemandpar Cornélieus Hein - Ed. Gallimard - Paris - 1988. P.4-3. لكتاب فرويد:

(٣) عبدالسلام بن عبدالعالى: مرجع سابق - ص١١٢.

التى توصلت إلى تحقيقها الدراسات اللغوية والابستمولوچية والنفسية والتاريخية. . لكن الفلسفة المعاصرة لم تنتقد فى الحقيقة الذاتية إلا لتؤسس لذاتية من نوع جديد، فقد تم تحقيق التجاوز بتفويض الأسس النظرية التى كانت تستند عليها الفلسفات السابقة والتى لم يكن الوعى والذات إلا من بين مقولاتها المحورية والمتعددة، بل والمهيمنة فى نفس الوقت، لذلك فقد اتخذ أسلوب التجاوز صفة معاداة غير مبرر نظريا للذات بشكل عام، ولم يتم التفطن إلا نادرا للذات كأفق إبداعى أو للذات كبعد من أبعاد اللاوعى أو بتعبير آخر للذات التى تتجاوز ذاتها وتلغيها أحيانا وتفتحها على نصوص ذاتية مغايرة أحيانا أخرى. كل ذلك لا يعتبر نقصاً فى طبيعة المعرفة الفلسفية، ولكنه أحد مميزاتها الإبداعية التى تشكل دعائم التواتر النصى فى هذا الاختصاص المعرفى، والفيلسوف فى سياق هذه التغيرات المتلاطمة هو الذى يتقمص حضوره وغيابه حسب ديكورات نصية متعددة، يتحدث عن كتابته وهو يكتبها ويتحدث عنها وكأنها تكتب نفسها فى سياق يريده أن يكون مغفلا ومستجيبا لضرورات النسق، **«..فالتفلسف ينبثق من الإنسان ويتوزع باتجاه ما هو خارج الإنسان، والأفق الذى يسعى إلى التوجه نحوه ليس هو من الإنسان ولا من الكائن، إنه أفق للعدم. ولكن التفلسف يعاود السقوط نحو الإنسان، وكدنا نقول فوقه، وتقهقره هو [فعل] للأنسنة** humanisution**»**[1]. فالتنوع الفلسفى لا يجب أن يتجاوز حدود المغايرة الخلاقة لأن **«الظرف الفلسفى الحالى، هو [ظرف] للتمزق وللتعددية الممزقة للإشكاليات والمواضيع** thématiques **المذهبية. ونتصور أنه طالما لم تتغلب الفلسفة على هذا التنافر، سيكون من الصعب عليها أن تفرض الاعتراف بصلاحيتها من طرف الإنسان المعاصر»**[2]، ويمكن القول أن تشظى الفلسفة المعاصرة هو بشكل من الأشكال انقسام عنيف لذاتية الفيلسوف المعاصر الذى دأب على بلورة أشياء العالم وممكناته وفق كلمات

---

(١) Pierre Fougeyrollas: La philosophie en question - Ed. Denoëll Paris 1960. P.164.

(٢) Ibid. P.30.

ومفاهيم تشكلت عبر إبداعات نصية تتجاذبها نزعات معرفية متضاربة، فقد كانت كتابات الفيلسوف تجسيدا للحيرة المتولدة عن الاحتكاك المثمر مع المعطيات العلمية والفكرية المعاصرة الغنية من حيث مضامينها وأشكالها وفى كثرتها اللامحدودة. وحينما يتحدث "دلوز" عن الطبيعة المتناقضة للفلسفة فإن ذلك التناقض نابع عن ذاتية الفيلسوف، الذى يمكنه أن يقيم داخل نصوصه وخطاباته نسيجا فسيفسائيا من المفاهيم والكلمات حتى يترك إبداعية منتوجه الفكرى منفتحة على مواقف تنتظر ممكنات لاحقة، ونستطيع القول أن الإدراك الشائع الذى يجعل من الفيلسوف شخصا، غريب الأطوار وربما غير سوى، ناتج عن كون الفيلسوف يتمثل أشياء فكره وأشياء العالم تمثلا إشكالياً، يجعل ذاته تعيش حالة قلق مزمن طالما لم يتبلور ذلك القلق عبر سيرورة الكتابة، ليصبح كياناً نصياً قائماً بذاته والفيلسوف كما يؤكد دولوز لا يحب «**النقاش إلا فيما ندر. يهرب كل فيلسوف عند سماعة جملة : سنناقش قليلا. النقاش تكون صالحة للطاولات المستديرة (...) . فالنقاشات، وهذا أقل ما يمكن قوله، لا تقدم (avancer) العمل لأن المتحادثين لا يتكلمون عن الشيء نفسه. أن يكون لأحدهم هذا الرأى، ويفكر بهذا الشيء أو بذاك، ماذا يؤثر هذا على الفلسفة طالما لم تقل المسائل المطروحة؟ وعندما تقال، تكون انتهت ساعة النقاش وبدأ خلق مفهومات غير قابلة للنقاش، مفهومات للمسالة المعنية (assignée) فالاتصال يأتى دائماً باكر جداً أو متأخرا، والمحادثة تأتى فائضة دوما لفعل الخلق. تكون أحيانا عن الفلسفة فكرة نقاش دائم كـ"عقلانية اتصالية" أو كـ "محادثة ديمقراطية كونية". وهذا عين الخطأ، فعندما ينتقد فيلسوف فيلسوفا آخر، فهذا انطلاقا من مسائل ومسطح لم تكن مسائل ومسطح الآخر (...). لسنا أبدا على المسطح ذاته، فالنقد هو فقط ملاحظة أن مفهومة ما تندثر، تفقد عناصرها أو تكتسب عناصر أخرى تغيرها عندما تكون غارقة فى وسط جديد. ولكن الذين ينتقدون الفلسفة دون خلق، الذين يكتفون بالدفاع عن المندثر دون إعطائه القوى التى تستعيد له الحياة، فهؤلاء هم جرح الفلسفة...**»[1]، إن الفيلسوف فى تصور "دولوز" ، يتقمص شكل مفاهيمه التى ينتجها ويصبح مجرد غلاف ورداء لها، حيث تتحول المفاهيم إلى شخصيات قائمة بذاتها وبعيدة عن الشخصية الأصلية، فالذات

---

(١) جيل دولوز - فيليكس غتارى : ما هو الفلسفة - تعريب: جورج سعد - دار عويدات - بيروت - باريس - ط١ - ١٩٩٣- ص٣٧.

الدولوزية (نسبة لدولوز)، تريد أن تتخلى عن ذاتها لتتماهى مع مفاهيمها وتصبح الازدواجية المفترضة بين الذات وأشكالها الإبداعية والتعبيرية، ازدواجية حائزة على وجودها الكامل كما أن قراءة الشكل التعبيرى المنجز تتحول إلى نوع من التناول النصى لا علاقة له بذات يمكنها أن تقيم فى جانب من جوانب النص المتداول، **«فالذات ليست مهمة من أجل فهم نص ما، بل هى تهدم تعدد معانيه الممكنة، وتبعده نحو شواطئ التفكير الأنطولوجى وتمنع الخطاب من أن يكون حدثا من خلال نفسه»**[1]. وهذا التصور للعلاقة ما بين الذات والنص أو الخطاب، تفترض أن امتياز النص أو الكتابة يجب أن يتم عبر القفز على الذات المبدعة، وبالتالى فإن الذات لا تعبر وإنما اللغة هى التى يجب أن يكون لها حضور قائم بذاته بعيدا عن الذوات المعبرة، حضور يتأسس وفق نسق معين يؤسس لتلك الذوات بدل أن يكون نتاجا لها، لكن العلاقة بين المؤسس والمؤسس ليست دائما علاقة إكراه وهيمنة علاقة بين غالب ومغلوب، إذ يمكن للذات أن تؤسس خطابها دون أن يعنى ذلك إلغاء لإمكانية وجود اللغة كموضوع أو كنسق بعيدا عن الذوات المعبرة، فالذات لها إمكانية التوليف والتعديل داخل النظام لكنها لا تؤسس بشكل منعزل نظاما قائما بذاته بكل تفاصيله وتعرجاته، والذات ليست مطالبة بالضرورة أن تستقر بين أقصى طرفى المعادلة، إما أن تكون لوغوسا يحكم الكون أو أن تكون ذاتا مغفلة تخضع لإكراهات النصوص.

ويذهب بلانشو Blanchot بالمعادلة نحو طرفها الثانى حينما يؤكد أن **«ما يحصل أثناء الكتابة، وخاصة داخل الكتابة السردية، هو أن دور المؤلف كذات يزاح جانبا، يلغى وينمحى. والذات التى تكتب تتحول إلى ذات مكتوبة، أى لا تكون ذاتا، إنها تغدو "لا-ذاتا" أو ضميرا للغائب أو فعلا مبنيا للمجهول حيث لا تكون الإحالة على اسم بعينه. فضمير المتكلم لا يصبح أبدا ذاتا حتى فى الأوقات التى يحيل عليها»**[2]، ويلجأ بلانشو إلى قلب العلاقة التى توجد بين الكاتب وكتابه، يقول: **«إن الكاتب ينتسب إلى العمل، ولكن ما ينتسب إليه هو فقط كتاب. كومة صامتة من الكلمات العقيمة، أى أكثر الأشياء تفاهة فى العالم. والكاتب الذى يستشعر هذا الفراغ، يعتقد**

---

(١) Gilbert Larochelle: op, cit. P.45.

(٢) سالم يفوت: مفهوم "المؤلف" فى الفكر المعاصر - مجلة : دراسات عربية العدد: ٧-٨ السنة الثالثة والثلاثون - مايو - جوان - ١٩٧٧ - بيروت لبنان - ص٦٨.

فقط أن العمل غير مكتمل، ويعتقد أنه بقليل من العمل الإضافى فإن الحظ الذى [توفره] اللحظات الملائمة، ستمكنه، لوحده، أن ينهى [عمله] (...)»[1].

ويصل هذا المنطق ببلانشو إلى القول: «إن العمل [الأثر - الكتاب] Oeuvre يتطلب من الكاتب أن يفقد كل "طبيعة" وكل خاصية، ومن خلال توقفه عن الإحالة إلى الآخرين وإلى نفسه انطلاقا من القرار الذى يجعل منه أنا Moi، ليتحول إلى ذلك المكان الفارغ أين [يتم] الإعلان عن الإثبات اللاشخصى...»[2].

إن جدلية ربط الإبداع بالنص أو بمبدع النص، تجعل الكتابة الفلسفية تقطن أحياناً ذاتية الفيلسوف وتستقر أحياناً أخرى فى نصوص مستقلة بعيدا عنه، ومع ذلك فإن الكاتب أو الفيلسوف يبقى دائماً هو بمثابة المعبر النشيط عن فاعلية الممثل وفضاء الخشبة فى نفس الوقت، يعلن حضوره كما يعلن اختفاءه، ينظر للذات الواعية والمبدعة وللذات اللاواعية والمغفلة، يقيم أنظمة ليتمثل من خلالها العالم، ويعلن لاحقا أنها غير قادرة على استيعاب هذا العالم.

و«إذا كان موت المؤلف إيذانا بميلاد النص وميلاد القراءة، فإن هذا الميلاد، وعلى النحو الذى تم به مع النقد البنيوى والتفكيكى، تمخض عن كثير من الهذيان والتجاوز والغطرسة. ذلك أن إقصاء المؤلف تحول إلى مناسبة لتكريس الاعتقاد بأن النص يكفى ذاته بذاته أو أنه كيان معزول لا وشائج له، بإمكان القراءة تملكه كلية. ويرى كوتوريى [Maurice Couturier: La figure de l'auteur Ed. Seuil - 1995] أن هذا الاعتقاد لم يعد اليوم من الأوليات النقدية كما كان فى السابق. لأن القراءة، فى رأيه ليست تملكاً للنص، بل هى حوار عماده الأخذ والعطاء بين ذاتين منفصلتين زمانيا ومكانيا، أى المؤلف والقارئ، النص مكان مشترك لالتقاء المؤلف والقارئ وللتقرب من بعضهما البعض. لا المؤلف بمعناه المعهود والمتداول قبل الثورات البنيوية، بل "صورته" أو "صورة المؤلف" (...) فالمؤلف يبث عبر مختلف جهات نصه صوراً مطابقة إلى حد ما لصورته، إنها صور مشتتة بين الشخصيات، وكأنه يصنع لنفسه أقنعة لا متناهية العدد وغير قابلة للحصر»[3]. ومع ذلك فإن "الثورة" البنيوية ما هى فى واقع الأمر

---

(١) Maurice Blanchot: L'espace littéraire - coll. N.R.F- Ed. Gallimard Paris - 1995 - P.12.

(٢) Ibid. P.58.

(٣) سالم يفوت: مرجع سبق ذكره.

إلا ثورة مفتعلة حاولت أن تنشد المغايرة بغض النظر عن الثمن الذى يجب دفعه، بل أن مفهوم الثورة ذاته كما تبين الدراسات التاريخية، لا يحمل فى حد ذاته امتيازا استثنائيا لا مثيل له، فحيثما تكون هناك ثورة سواء فى المجتمع أو فى الفكر يكون هناك شطط وتجاوزات لا حد لها وانقلاب للمعايير ومن ثم نتائج توازى أو تتجاوز سلبياتها ما يمكن أن تحققه من إيجابيات. وعموما فإن "ميتافزيقا النص" فى صورتها الجديدة عليها أن تأخذ بعين الاعتبار **«أن قراءة نص، سواء أردنا ذلك أم لا، هو التقاء "بأحد ما" محدد " فى مكان ما" ولنقل "شيئا ما" لا يمكن أن نفصله فى إطار تركيب معقد يتوارى من المعقولية الأحادية الجانب. إنه مشكل ابستمولوجى غير قابل للذوبان يبدأ، مع ذلك، حينما نقيم تحديدات مشاركة ما بين هذه الأبعاد الخاصة بالنص بإسناد بعضها إلى البعض الآخر من خلال منطق شامل ومجرد»**(١).

إن الممكن الفلسفى متضمن فى اللاممكن، والفيلسوف يعمل بشكل من الأشكال على إحياء نصه من خلال إعلان موته المفاجئ، فالإنسان على العموم يملك استعداداً لا محدوداً على التضحية من أجل منتوجات تعتبر امتداداً له مثل الأبناء والإبداعات فهو يريد أن يكتسب حياة أخرى من خلال إنتاجاته، ويريدها أن تحقق ما لم يستطع هو ربما تحقيقه على مستوى الذات المحددة فى الزمان والمكان، **«... فإذا كتبت، فإننى أكتب عن شيء ما، حتى وإن كان هذا الشيء هى الكتابة. ولكى تكون الكتابة ممكنة، عليها أن تنطلق من موت هذا الذى تتحدث عنه، ولكن هذا الموت يجعل منها هى ذاتها [شيئاً] مستحيلا. لأنه لا يوجد شيء يمكنها كتابته.»**(٢).

إن الكتابة التى ينتجها الفيلسوف عبر نصوصه هى كتابة انسيابية وليست كتابة مشفرة، كما أشار إلى ذلك "دولوز"، لكن الفيلسوف حينما يحقق فعله الإبداعى فإنه يستحضر كل ركامه المعرفى المكتسب والمتشكل داخليا بفعل التفاعلات الذهنية فى سياق تؤطره ذات منفتحة ليست مركزاً للكون ولا يمكن رغم ذلك، أن تكون مغيبة عنه. وبالتالى فإن لغة الفيلسوف ليست مجرد نظام يتحكم فى ذاتية الفيلسوف التى تم الإعلان عن تبخرها، فالفيلسوف يبدع من خلال مفاهيمه لغة نصوصه الفلسفية ممارسا بذلك فعله على نظام اللغة، كما أنه فى نفس الوقت منفعل وخاضع لذلك النظام

---

(١) Gilbert Larochelle: op, cit. P.50.

(٢) Tzenetan Todorov : Introduction à la littérature fantastique/ Ed. Seuil - Paris - 1970. P.183.

بوصفه شفرة لسانية ذات بعد اجتماعى، لأن إنكار القدرة الإبداعية للفيلسوف حينما يقوم بتطويع النظام اللغوى لخدمة رهاناته النصية والمفاهمية، هو إلغاء ضمنى للقيمة وللخصائص الإبداعية للنص المنتج.

إن الفيلسوف هو كائن فى غاية التنوع والتركيب، ليس فقط لكونه إنساناً، بل لأنه يملك عقل العالم وحس الشاعر فى مزيج يتعذر علينا أن نجد له مثيلا لدى أى مبدع فى مجال آخر. أجل كل الاختصاصات تعيش نرجسية من نوع خاص ولكن نرجسية الفيلسوف من الصعب أن تضع لها حدودا، كما أن تواضعه يكاد يجعل منه شخصاً مصابا بالعنة، ومن تناقضاته هاته يسعى لأن يصنع لنفسه صورة يريدها أن تكون غامضة غير مكتملة ومتخفية يصعب الإمساك بها. أو إتلافها، تلك هى إذن بعض أوجه التعدد التى تميز ذاتية الفيلسوف وفكره، فكر «**لا يختزل إلى مجرد الوظيفة النقدية التى يستند عليها التفلسف من أجل الانبثاق. إنه يشتمل على وظيفة يمكن أن نسميها بنائية وضعية، إبداعية أو عضوية...**»[1]، فهناك داخل ذاتية الفيلسوف، ذوات متعددة لا نعرفها إلا جزئيا أو بطريقة غامضة وهذا ما جعل بول ريكور يقول: «**إن الذات (...) ليست أبدا ذلك الذى نعتقده، ولكن لا يكفى لكى ندخل فى كينونتها الحقيقية، أن نكتشف عدم ملاءمة الوعى الذى تأخذه عن نفسها، ولا حتى قوة الرغبة التى تضعها فى الوجود. عليها أيضاً أن تكتشف أن "الصيرورة الواعية"، التى تمسك من خلالها على معنى وجودها كرغبة وكجهد، ليس ملكا لها، ولكنه ملك للمعنى الذى ينجز بداخلها.**»[2].

إن ظاهرة التذاوت intersubjectivité تميز تاريخ الفلاسفة بشكل عام، حيث نلاحظ أن كل فيلسوف يحاول أن يتمثل خطاب الفلاسفة الذين سبقوه من خلال الدخول معهم أو مع نصوصهم فى حوار تأملى صامت من أجل الوصول إلى تحديد الأسس التى انبنى عليها خطابهم، لأن التفلسف لا يمكن فى حقيقة الأمر، اختزاله إلى مجموعة من القواعد العامة التى يصلح تلقينها للمتعلم، فالفيلسوف هو الوحيد القادر على إعادة تشكيل الفلسفات السابقة عليه، وعلى الدخول معها فى عملية توليف مفاهيمى، ولكنه من حسن الصدفة أو من سوئها، أنه لا ينقل لنا حواره معها إلا عبر فضاء نقدى يفصح فيه عن بعض الجوانب ويخفى جوانب أخرى.

---

(١) Pierre Fougeyrollas: op, cit. P.158.

(٢) Paul Ricoeur: De l'interprétation - Essai sur Freud Ed. du Seuil - Paris 1965. P.481.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

- ألتوسير لوى: الفلسفة وفلسفة العلماء العفوية - ترجمة وتقديم : رضا الزوارى - منشورات عيون - الدار البيضاء - المغرب - الطبعة الثانية - ١٩٨٩- أفاية محمد نور الدين : الحداثة والتواصل فى الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس - إفريقيا الشرقى - المغرب - الطبعة الأولى - ١٩٩١ .

- إبراهيم عبدالله: التفكيك - الإصول والمقولات - عيون المقولات - الدار البيضاء - المغرب - الطبعة الأولى - ١٩٩٠ .

- أبو زيد نصر حامد : إشكاليات القراءة وآليات التأويل - المركز الثقافى العربى - بيروت - الدار البيضاء.

- أوكان عمر : مدخل لدراسة النص والسلطة - أفريقيا الشرق - المغرب - الطبعة الأولى - ١٩٩١ .

- باشلار غاستون : حدس اللحظة - تعريب : رضا عزوز - عبدالعزيز زمزم - الدار التونسية للنشر - تونس - فيفرى - ١٩٨٦ .

- باشلار غاستون : شاعرية أحلام اليقظة - علم شاعرية التأملات الشاردة - ترجمة: جورج سعد - المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩١ .

- باشلار غاستون : جماليات المكان - ترجمة: غالب هلسا - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٨٧ .

- باشلار غاستون : فلسفة الرفض - ترجمة: خليل أحمد خليل - دار الحداثة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٥ .

- باختين ميخائيل : شعرية دوستويفسكى - ترجمة د. جميل نصيف التربكتى - مراجعة الدكتورة: حياة شرارة - دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - المغرب - الطبعة الأولى - بغداد - الدار البيضاء - ١٩٨٦ .

- بارط رولان : درس السيميولوجيا - ترجمة : عبدالسلام بن عبدالعالى - دار توبقال - المغرب - الطبعة الثانية - ١٩٨٦ .

- بن عبدالعالى عبدالسلام : هايدغر ضد هيجل - التراث والاختلاف - دار التنوير- بيروت - المركز الثقافى العربى - بيروت - الدار البيضاء - الطبعة الأولى - ١٩٨٥ .

- بورديو بيير : الرمز والسلطة - ترجمة: عبدالسلام بن عبدالعالى - دار توبقال - المغرب - الطبعة الأولى ١٩٨٦ .

- توسان برنار : ماهى السيميولوچيا - ترجمة وتقديم : محمد نظيف إفريقيا الشرق - المغرب - الطبعة الأولى - ١٩٩٤ .

- تودوروف تزفيطان : الشعرية - ترجمة : شكرى المبخوت ورجاء بن سلامة - دار توبقال - المغرب - الطبعة الأولى - ١٩٨٧ .

- مقدمة : الخطيبى عبدالكبير لكتاب : عبدالفتاح كليطو : الأدب والغربة - دراسة بنيوية فى الأدب العربى - دار الطليعة - بيروت - الطبعة الأولى - ماى ١٩٨٢ .

- دى بونو إدوارد : التفكير الإبداعى - ترجمة: خليل الجيوسى - منشورات المجمع الثقافى - أبو ظبى - الإمارات العربية المتحدة - الطبعة الأولى - سنة ١٩٩٧ .

- دولوز جيل - غتارى فيليكس : ماهى الفلسفة ؟ - تعريب: جورج سعد - دار عويدات الدولية - بيروت - باريس - الطبعة الأولى ١٩٩٣ .

- دريداجاك : الكتابة والاختلاف - ترجمة : كاظم جهاد - دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - المغرب - الطبعة الأولى - ١٩٨٨ .

- رسل برتراند: تاريخ الفلسفة الغربية - الكتاب الأول - الفلسفة القديمة - ترجمة: الدكتور زكى نجيب محمود - مراجعة: المرحوم الدكتور: أحمد أمين - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٦٧ .

- روب غربية (وآخرون) : الرواية والواقع - ترجمة: رشيد بنحدو - عيون المقالات - الدار البيضاء - الطبعة الأولى - ١٩٨٨ .

- زكريا فؤاد : آفاق الفلسفة - دار التنوير - بيروت - المركز الثقافى العربى - الدار البيضاء - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٨ .

- سبيلا محمد : الإيديولوجيا - نحو نظرة تكاملية - المركز الثقافى العربى - بيروت- الدار البيضاء - الطبعة الأولى - ١٩٨٦ .

- الشارنى عمر : المفهوم فى موضعه أو فى العلاقة بين الفلسفة والعلوم - دار الجنوب للنشر - ضمن سلسلة : مفاتيح يديرها : حسين الواد - تونس - ١٩٩٢ .
- صفدى مطاع : نقد العقل الغربى - الحداثة ما بعد الحداثة - مركز الإنماء القومى - بيروت - ١٩٩٠ .
- فرويد سيجموند : تفسير الأحلام - ترجمة: مصطفى صفوان - راجعه: مصطفى زيور - دار المعارف بمصر - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٦٩ .
- فضل الله مهدى: مدخل إلى علم المنطق (المنطق التقليدى) - دار الطليعة - بيروت- الطبعة الرابعة - أكتوبر ١٩٩٠ .
- فوكوميشل: نظام الخطاب - ترجمة محمد سبيلا - دار التنوير - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٤ .
- فضل صلاح : علم الأسلوب - مبادئه وإجراءاته - سلسلة دراسات أدبية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الثانية - ١٩٨٥ .
- قاسم سيزا - أبو زيد نصر حامد : مدخل إلى السيميوطيقا - الجزء الأول - منشورات عيون - الدار البيضاء - المغرب - الطبعة الثانية - ١٩٨٦ .
- كليطو عبدالفتاح : الحكاية والتأويل - دراسات فى السرد العربى - دار توبقال للنشر- الدار البيضاء - المغرب - الطبعة الأولى ١٩٨٨ .
- كوهن جان : بنية اللغة الشعرية - ترجمة: محمد الولى ومحمد العمرى - دار توبقال - المغرب - الطبعة الأولى - ١٩٨٦ .
- كانط إمونوئيل : نقل العقد المحض - ترجمة : موسى وهبة - مركز الإنماء القومى- بيروت - باريس (بدون تاريخ).
- لالاند اندريه : العقل والمعايير - ترجمة: د. نظمى لوقا - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٩ .
- لحمدانى حميد: أسلوبية الرواية - مدخل نظرى - مشورات دراسات - سال - الدار البيضاء - المغرب - الطبعة الأولى - ١٩٨٩ .
- مبارك حنون : دروس فى السميائيات - دار توبقال للنشر - الدار البيضاء - المغرب- الطبعة الأولى - ١٩٨٧ .

- موران إدغار (وآخرون): تساؤلات الفكر المعاصر - مجموعة دراسات لمجموعة من المفكرين - ترجمة : محمد سبيلا - دار الأمان للنشر والتوزيع - الرباط - الطبعة الأولى - ١٩٨٧ .
- ماهر عبدالقادر محمد على : فلسفة التحليل المعاصر [دراسات ونصوص مترجمة]- دار النهضة العربية - بيروت - ١٩٨٥ .
- نصوص الشكلانيين الروس : نظرية المنهج الشكلى - ترجمة إبراهيم الخطيب - الشركة المغربية للناشرين المتحدين - مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٢ .
- نصر عاطف جودة : الخيال - مفهوماته ووظائفه - سلسلة دراسات أدبية - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٨٤ .
- هيدجر مارتن : المنادى إنشاد - قراءة فى شعر هولدرلن وتراكل - تلخيص وترجمة: بسام حجار - المركز الثقافى العربى - بيروت - الدار البيضاء - الطبعة الأولى- ١٩٩٤ .
- وعزيز الطاهر : المناهج الفلسفية - المركز الثقافى العربى بيروت - الدار البيضاء - الطبعة الأولى - ١٩٩٠ .
- وعزيز الطاهر : تاريخ الفلسفة - مناهجه وقضاياه - شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع - الرباط - مارس ١٩٩١ .
- ياكبسون رومان : قضايا الشعرية - ترجمة : محمد الولى ومبارك حنوز - دار توبقال - المغرب - الطبعة الأولى - ١٩٨٨ .
- جورج لايكوف ومارك جونسون : الاستعارات التى نحيا بها - ترجمة: عبدالمجيد جحفة - دار توبقال للنشر - الطبعة الأولى - ١٩٩٦ - الدار البيضاء - المغرب.
- فيكتور ارليخ : الشكلانية الروسية - ترجمة : محمد الولى - المركز الثقافى العربى- الطبعة الأولى - ٢٠٠٠ - بيروت لبنان - الدار البيضاء - المغرب.
- مارتن هيدجر : التقنية - الحقيقة - الوجود - ترجمة : محمد سبيلا وعبدالهادى مفتاح - المركز الثقافى العربى - بيروت - الدار البيضاء - الطبعة الأولى - ١٩٩٥ .
- دكتور صلاح فضل : نظرية البنائية فى النقد الأدبى - دار الشروق - الطبعة الأولى- ١٩٩٨ .

قائمة المصادر والمراجع باللغة الفرنسية

- Arnauld et Nicole: La logique ou l'art de penser introduction de Louis Marin Ed: Flammarion Paris 1970.

- Althusser Louis Etienne Balibar: Lire le capital I FM/Petite Collections Maspéro Paris 1980.

- Alain: Eléments de philosophie Colle-N.R.F Editions Gallimard Paris 1941

- Blanchot Maurice: L'espace Littéraire Coll. N.R.F Ed: Gallimard Paris 1955.

- Bachelard Gaston: Le droit de rêver Ed: P.U.F Paris 6eme édition Mars 1988.

- Belaval: Yon; Les philosophes et leur langage Coll. N.R.F Ed: Gallimard Paris 3ème édition 1952.

- Barthes Roland: Le degré zéro de l'écriture suivi de nouveaux essais critiques Ed: Seuil Paris 1972.

- Bergson Henri: La pensé et le mouvant Ed. P.U.F Paris 47ème édition 1962.

- Benoist Luc: Signes, Symboles et mythes Coll. Que sais je? Ed: P.U.F Paris 6eme édition septembre 1991.

- Bourdieu Pierre: Ce que parler Veut dire -L'économie des échanges Linguistique Ed: Fayard Paris Novembre 1982.

- Boirel Réné: Théorie Générale de l'invention Ed. P.U.F Paris 1er édition 1961.

- Bunge Mario: philosophie de la physique Coll. Science ouverte Traduit de l'anglais par francaise Balibar Ed: De sevil Paris 1975.

- Bunge Mario: épistémologie-traduction de Hélène Denadieu-Maloine S.A éditeur Paris 1983.

- Bouvier Alban: L'argumentation philosophique étude de sociologie cognitive –Ed. P.U.F- Paris- 1ère édition septembre 1995.

- Casserer Ernest: Essai sur l'homme –traduit de l'anglais par Norbert Massa –les éditions de minuit- Paris novembre 1982.

- Casserer Ernest : Logique des sciences de la culture –cinq études traduit de l'allemand par Jean Larro avec la collaboration de Joël Gaubert- les éditions de Cerf Paris 1991.

- Canguilhem Georges: étude d'histoire et de philosophie des sciences.. – Ed. J. Vrin –Paris 7ème édition- Mai 1994.

- Caillé Alain : Splendeur et misères des sciences sociales Libraire Drez –Genève –Paris -mars 1986.

- Derrida Jacques : Marges de la philosophie –les éditions de minuit – Paris- 1972.

- Derrida Jacques : de la Grammatologie –Ed. minuit Paris- 1967.

- Deleuze Gilles : Nietzsche et la philosophie Ed. P.U.F Paris 1973.

- Dalas Daniel et Jacques Filliollet : Linguistique et poétique coll. Langue et langage –Libraire Larouse- Paris 1973.

- Danto-Arthur (ouvrage collectif) : la pensée américaine contemporaine –sous la direction de John Rajchman et Cornel West –traduit de l'américain par André Lytard. May –Ed Presses universitaires de France –Pais- 1ère édition –février 1991.

- Decharneux Baudouin et Nefontaine Luc : Le symbole coll. Que sais-je ? Ed. P.U.F –Paris- 1ère édition août 1998.

- Dogan Mattei / Pahre Robert : L'innovation dans les sciences sociales – La marginalité créative Ed. P.U.F Paris –1ère édition- mai 1991.

- Eco Emberto : Sémiotique et philosophie du langage –Ed. P.U.F –Paris- 1998.

- Eco Emberto : La structure absente –Introduction à la recherche sémiotique –traduit de l'italien par : UCCIO Esposito Torrigiani Ed. Mercure de France Paris 1972.

- Escarprit Robert : L'écrit et la communication –coll. Que sais-je ? Ed. Bouchine Alger-1993.

- Freud Sigmund : Sur le rêve –traduit de l'allemand par Cornélieus Hein Ed. Gallimard –Paris- 1988.

- Fougeyrollas Pierre : La philosophie en question –ED. Denoel Paris- 1960.

- Fourastié Jean : Les conditions de l'esprit scientifique coll. Idées –Ed. Gallimard –Paris- mai 1978.

- Foulquié Paul : Logique nouvelle –Les éditions de l'école Paris – nouvelle édition revue et corrigée 1957.

- Gérard Fourez : La construction des sciences –la logique des inventions scientifique –Introduction à la philosophie et l'éthique des sciences – Ed. de Bovk université- Bruxelles 3 édition –revue- 1996.

- Germain Claude : La sémantique fonctionnelle (le linguiste) Ed. P.U.F –Paris 1980.

- Granger Gilles-Gaston : Pour la connaissance philosophique Editions : Odile Jacob –Paris- janvier 1988.

- Granger Gilles Gaston : La raison –coll. que sais-je ? Ed. P.U.F -Paris- 10ème édition corrigée –novembre 1993.

- Granger Gilles-Gaston : Essai d'une philosophie de style –Ed. Odile Jacob –Paris- janvier 1988.

- Goldman Lucien : Sciences humaines et philosophie –suivi du structuralisme génétique et création littéraire Ed. Gouthier –Paris 1996.

- Goody Jack : Entre l'oralité et l'écriture –traduit de l'anglais par Denise Paulme et révisé par Pascal Ferroli Ed. P.U.F. –Paris- 1ère édition juin 1994.

- Gadamer H. G : L'art de comprendre –Ecrits II- Herméneutique et champ de l'expérience humaine Ed. Aubier –France- septembre 1991.

- Hempel Carl : Eléments d'épistémologie traduction de Bertand Saint – Sernin –Ed. Armand Colin –Paris- janvier- 1994.

- Heidegger Martin : La fin de la philosophie et la tache de la pensée [Kierkegaard Vivant] –coll. Idées Ed. Gallimard –Paris 1966.

- Hagége Claude : L'homme de paroles –Contribution linguistique aux sciences humaines Ed. Fayard –Paris décembre 1985.

- Hamelin : le système du savoir –textes choisis- Ed. P.U.F Paris-1956.

- Jacques Francis : L'espace de l'interlocution (dialogiques II –coll. philosophie d'aujourd'hui) Ed. P.U.F –Paris 1ère édition- mars 1985.

- Jacques Francis : Dialogiques-recherches logiques sur le dialogue –Ed. P.U.F –Paris 1979.

- Jacob Pierre : L'empirisme logique –les éditions de minuit –Paris 1980.

- Janet Paul et Seailles Gabriel : Histoire de la philosophie –les problèmes et les écoles- Ed. Libraire de la gare Paris quinzième édition 1932.

- Kalinowski Georges : Sémiotique et philosophie -Editions Hadès-Benjamins –coll. Actes sémiotiques –Paris Amsterdam- 1985.

- Kant Emmanuel : Qu'est-ce que s'orienter dans la pensée ? –Libraire J. Vrin –Paris- 7ème édition 1993.

- Kristéva Julia (et autres) : Théorie d'ensemble –Tel quel coll. dirigée par Philippe Sollers –Ed. Seuil Paris 1968.

- Larmore Charles : Modernité et morale –Ed. P.U.F- Paris 1ère édition – nov. 1993.

- Laval Guy : malaise dans la pensée –Essai sur la pensée totalitaire –Ed. Publisud–Paris –novembre 1995.

- Lavelle Louis : La parole et l'écriture –L'artisan du livre- Imprimerie-Durant archarters –Paris- 15 édition mai 1947.

- Lefebre Henri : Qu'est-ce que penser ? –Edition Publisud –Paris 1985.

- Levinas Emmanuel : Entre nous Essai sur le penser à l'autre Ed. Bernard Grasset –Paris 1991.

- Le Fort Claude : Ecrire à l'épreuve du politique –Ed. Calman –Levy-Paris-1992.

- Le Rider Jacques : Freud et littérature –IN : Histoire de la psychanalyse –sous la direction de Roland Jaccard –tome I Ed. Hachette –Paris.

- Malrieu Philippe : La construction de l'imaginaire –coll. psychologie et sciences humaines –Charles Dessart- Editeur –Bruxelles- 1967.

- Merleau Ponty-Maurice : Eloge de la philosophie et autres essais –coll. N.R.F -Ed Gallimard –Paris 1960.

- Morin Edgar : La méthode –3- la connaissance de la connaissance - anthropologie de la connaissance Ed. du Seuil- Paris 1986.

- Morin Edgar : Science avec conscience Ed. Fayard –Paris 1982.

- Morin Edgar : Introduction à la pensée complexe –coll. communication et complexité –E.S.F éditeur –Paris 5ème tirage mars 1994.

- Mounin Georges : Linguistique et philosophie Ed. P.U.F Paris 1ère édition 1975.

- N. Whetehead Alfred : La fonction de la raison et autres essais – traduction de Philippe Devaux Ed. Payot Paris-1969.

- Normand Claudine : Métaphore et concept –Ed. complexe Bruxelles – 1976- distribution P.U.F.

- Oulbani Malika : Le projet constructionniste de Carnap –ses origines et ses problèmes –Facultés des sciences humaines et sociales de Tunis – université de Tunis I –6ème série : philosophie –volume 38- Tunis 1992.

- Pautrat Bernard : Versions du Soleil figures et système de Nietzsche – Ed. Seuil –Paris 1971.

- Perelman Ch. et L.Olbrechts Tyteca : La nouvelle rhétorique : traité de l'argumentation –tome I Ed. P.U.F –Paris- 1958.

- Perelman Ch. et L. Olbrechts Tyteca : Rhétorique et philosophie –pour une théorie de l'argumentation en philosophie –Ed. P.U.F –Paris- 1952.

- Piegay-Gros Nathalie : Introduction à l'intertextualité Ed. Dunod – Paris- 1996.

- Putnam Hilary : Représentation et réalité –traduit de l'anglais par Claudine Engel –Tiercelin –Ed. Gallimard Paris janvier 1990.

- Ricœur Paul : de l'interprétation –Essai sur Freud –Ed. du Seuil –Paris- 1965.

- Ricœur Paul : La métaphore vive Ed. du Seuil –Paris 1975.

- Renaut Alain : L'ère de l'individu –contribution à une histoire de la subjectivité –Ed. Gallimard –Paris novembre 1991.

- Rorty Richard : Essais sur Heidegger et autres écrits –traduit de l'anglais par Jean-Pierre Cometti Ed. P.U.F –Paris 1ère édition février 1995.

- Rorty Richard : L'homme spéculatif –traduit de l'anglais par Thierry Marchaisse Ed. Seuil –Paris- septembre 1990.

- Russel Bertrand : Méthode scientifique en philosophie traduit de l'anglais par PH. Devaux –Ed. J. Vrin Paris 1929.

- Russel Bertrand : Ecrits de la logique philosophique Ed. P.U.F Paris 1989.

- Sapir Edward : Linguistique-traduit Jean-Elie Boltanski et Nicole Soulé- Susbielles Ed. Minuit- Paris 1968.

- Schopenhauer : Le vouloir-vivre : l'art et la sagesse-textes choisis par André Drez –coll. Les grands textes- Ed. P.U.F –Paris- 2ème édition 1963.

- Sorieu Etienne : L'avenir de la philosophie –coll. idées Ed Gallimard-Paris-octobre 1982.

- Sorieu Etienne : L'instauration philosophique –Librairie Félix Alcan – Paris- 1939.

- Schalanger Judith : L'invention intellectuelle –Librairie Arthème Fayard –Paris- septembre 1983.

- Sol Jean-Pierre : Techniques et méthodes de la créativité –Editions universitaires- Paris 1974.

- Stewart IAN : Dieu joue-t-il aux dès ? –les nouvelles mathématiques du Chaos –traduit de l'anglais par Marianne Robert et Marcel Filoche Ed. Flammarion –Paris- 2ème édition –septembre 1998.

- Todorov Tzevetan : Introduction à la littérature fantastique –Ed. Seuil – Paris 1970.

- Valery Paul : Variété III Ed. Gallimard –Paris –5ème édition- 1936.

- Von Bertalanfly : Théorie générale des systèmes -traduit par Jean-Benoist Chabrol Ed. Dunod-Paris nouvelle édition-septembre 1993.

- Viaud Gaston : L'intelligence : son évolution et ses formes –coll. Que sais-je ? Ed. P.U.F –Paris- 9ème édition 1961.

- Vigner Gérard : Ecrire-élément pour une pédagogie de la production écrite Ed. Clé International –Paris 1982.

- Vernaux Roger : épistémologie générale ou critique de la connaissance –Edition Beauchance-Paris octobre 1987.

- Vialatous Joseph : L'intention philosophique Ed. P.U.F Paris- huitième édition- 1969.

- Vuarnet Jean-Noël : Le philosophe artiste [Inedit] union générale d'éditions- imprimé en Italie- 1977.

- Weil Eric : Logique de la philosophie –Librairie J. Vrin –Paris- 2ème édition 1967.

- Wunenburger Jean-Jacques : L'imagination –coll. Que sais-je ? Ed. P:U.F –Paris- 1re édition mai 1991.

- Yvan Simonis : Claude Levi-Strauss ou la "passion de l'incesste" – Introduction au structuralisme –coll. recherche économique et sociales Ed. Aubier Montaigne –Paris- 1968.

- Zima Pierre V : La déconstruction –une critique –Ed. P.U.F –Paris 1ère édition –avril 1994.

- Gerard Deledalle : la philosophie Américaine –ED – l'age d'homme lausanne Suisse 1983

قائمة المجلات والدوريات باللغة العربية

- أبو منصور فؤاد : مجلة الفكر العربى المعاصر - حوار مع جوليا كريستيفا - مركز الإنماء القومى - العددان : ١٨-١٩ - ١٩٨٢ .

- بارث رولان : مجلة بيت الحكمة - عدد خاص برولان بارث - العدد السابع - السنة الثانية - المغرب - فبراير ١٩٨٨ .

- بريكليز: مجلة العرب والفكر العالمى [مركز الإنماء القومى] مقال : أصل تكون فلسفة الخيال - مع مقالات أخرى معتمدة فى البحث - العددان : ١٧-١٨ - شتاء- ربيع ١٩٩٢ .

- ريكور بول : مجلة الفكر العربى المعاصر - مقال: الفينومينولوجيا والتأويل/ مشكلة الذات: تحدى السيميولوجيا - العدد: ٢٥ آذار - نيسان ١٩٨٣ .

- ش. برلمان : مجلة المناظرة - مقال التمثيل والاستعارة فى العلم والشعر والفلسفة - تعريب: حجم النقارى - السنة الأولى - العدد الأول - المغرب - جوان ١٩٨٩ [مع مقالات أخرى معتمدة فى البحث].

- شومسكى نعام : مجلة بيت الحكمة للترجمة - عدد: خاص بشومسكى - العدد السادس - السنة الثانية - المغرب - أكتوبر ١٩٨٧ .

- عبدالرحمن العيسوى : مجلة : الثقافة النفسية - مقال: بسيكولوجيا الإبداع - المجلد الثانى - تموز ١٩٩١ .

- مارسيليزى جان باتيست : مجلة دراسات أدبية ولسانية - مقال: المعجم - ترجمة: د. عبدالعلى الودغيرى - المغرب - العدد ٦ - ربيع ١٩٨٧ .

- ماكس بلايك : مجلة الفكر العربى المعاصر - مقال: الاستعارة - ترجمة : ديزيره سقال (بتصرف) - العددان : ٣٠-٣١ - صيف ١٩٨٤ .

- موسى وهبة : مجلة الفكر العربى - عدد خاص بالذكرى المئوية الثانية لوفاة كانط - مقال : مصطلحات "نقد العقل المحض" عدد: ٤٨ - السنة الثامنة - بيروت - أكتوبر ١٩٨٧ .

- موران إدغار : مجلة الفكر العربى المعاصر - مقال: هل العلم بدون وعى، مدان؟- العددان : ١٠٤ - ١٠٥ - ١٩٩٨.
- يفوت سالم : مجلة دراسات عربية - مقال: مفهوم "المؤلف" فى الفكر المعاصر - العدد: ٧، ٨ - السنة الثالثة والثلاثون - بيروت - ماى - جوان ١٩٩٧.
- الزاوى الحسين: مجلة الفكر العربى المعاصر - مقال: ما المفهوم؟ دلالة المفهوم وعوامل تشكله وإبداعه - العددان: ١٠٢، ١٠٣ - سنة : ١٩٩٨ - بيروت لبنان.
- الزاوى الحسين : مجلة الفكر العربى المعاصر - مقال : خطاب الفلسفة وتكامل المعرفة - العددان : ١٠٤، ١٠٥ - سنة ١٩٩٨ - بيروت - لبنان.
- ا.ا ريتشاردز : مجلة : العرب والفكر العالمى - فلسفة البلاغة - العددان: ١٣، ١٤ - ربيع ١٩٩١.

قائمة المجلات والدوريات باللغة الفرنسية

- Bertolini Mara Meletti : Revue philosophique – article : Imagination créative et connaissance selon Théodule Ribot- N : 1- 118ème année Ed : P.U.F –Paris janvier-mars 1993.

- Biziou Michaël : Revue philosophique-article : le système chez Hume – N : 2- 117ème année Ed. P.U.F Paris- avril-juin 1992.

- Christian Descamps : Revue : Magazine littéraire (dossier : Dix ans de philosophie en France) article : Etat des lieux N : 225 –décembre 1985.

- Colombel Jeannette : Revue : Critique –dossier : Michel Foucault : du monde entier –article : contrepoints poétiques N : 471-472- 39ème année –août-septembre 1986.

- Deuleuze Gilles : Revue Magazine littéraire –dossier : Gilles Deleuze : un philosophe nomade n : 257 –Paris septembre 1988.

- Engel Pascal : Revue le débat –article : le rêve analytique et le réveil naturaliste –N : 72- Ed. Gallimard –Paris novembre-décembre 1992.

- Grondin Jean : Revue-archives de philosophie –article : la définition derridienne de la déconstruction –tome 62- janvier-mars 1999.

- Juranville Alain : Revue philosophique-article : l'écriture N :2-119ème année Ed. P.U.F Paris –avril-juin 1994.

- Larochelle Gilbert : Revue : l'homme et la société-article : du Kant à Foulcault : que reste-il-du droit de l'autre ? N : 130 Ed. L'harmattan – Paris 1998/4.

- Passeron Jean-Claude : Le débat (revue) N : 90 Ed. Gallimard –Paris – mai-août 1996.

- Ricœur Paul : Revue : Esprit –article : la structure, le mot, l'événement –35ème année N : 360 mai 1967.

- Ricœur Paul : Revue : Esprit –article : le symbole donne à penser [7-8] –juillet-août 1959.

- Schlanger Judith : Revue de la métaphysique et de Morale –article : la question heuristique N : 3 –88 année juillet -septembre 1983.

- Yves Barel :Revue : ESPRIT – article : l'idée de système dans les sciences sociales – Janvier :1977

- Eric Dufour : Revue :Philosophie – numéro :66 Juin 2000 – Article :Le processus de formation des concepts dans la philosophie de Nietzsche-ED – De Minuit –Paris

القواميس والموسوعات باللغة العربية

- د. سهيل إدريس : المنهل - قاموس : فرنسى - عربى طبعة جديدة منقحة ومزيدة- دار الآداب - بيروت - الطبعة الرابعة والعشرون - ١٩٩٩ .

- صليبا جميل : المعجم الفلسفى - الجزء الأول والجزء الثانى - دار الكتاب اللبنانى- بيروت - ١٩٨٢ .

- لابلانش جان وج.ب. بونتاليس : معجم المصطلحات التحليل النفسى - ترجمة: د. مصطفى حجازى - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٨٥ .

القواميس والموسوعات باللغة الفرنسية

* Encyclopedia Universalis –Paris- 1996.

* Encyclopédie philosophique universelle – publié sous la direction d'André Jacob.

-Volume I : L'univers philosophique, dirigé par : André Jacob préface : Paul Ricœur Ed. P.U.F –Paris.

-Volume IV : Le discours philosophique –dirigé par : Jean-François Mattei Ed. P.U.F –Paris- 1ère édition novembre 1998.

* Foulquié Paul : Dictionnaire de la langue philosophique Ed. P.U.F Paris –4ème édition mars 1989.

* Lalande André : Vocabulaire technique et critique de la philosophie – Ed. P.U.F –Paris- neuvième édition 1962.

* Lercher Alain : Les mots de la philosophie –Ed. Belin- Paris 1985.

* Morier Henri : Dictionnaire de poétique et de rhétorique Ed. P.U.F Paris –4ème édition-janvier 1989.

* Paul Robert : Dictionnaire petit Robert –nouvelle édition Paris-Montréal 1993.